المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العـــدد 17 أيـار 2025
No.17 May 2025

أساليب الطلب في آيات المرضى

م. د. آمنة بادع كريم.
وزارة التربية / مديرية تربية ذي قار
aminakareem63@gmail.com

المستخلص.

تناول هذا البحث أساليب الطلب في آيات المرض، مسلطاً الضوء على بلاغة الأسلوب القرآني في معالجة قضايا الابتلاء، جاء البحث يتضمن مقدمة بتوطئة واربعة أساليب رئيسة: الاستفهام والنداء والأمر والنهي، وخاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: القرآن - المرضى - الاستفهام - النداء – الأمر – النهي.

The style of request in the verses of illness

Lecturer Dr. Amina B.Kareem
Ministry of education/ Dhi Qar Education Directorate
aminakareem63@gmail.com

Abstract

This research deals with the request in the verses of illness, highlighting the rhetoric of style Quranic in processing issues of affliction, the research includes introduction and previous principle, and four main methods, interrogative, The Call،Command, and prohibition and conclusion, and list of reference.

Keywords: The Quran- disease – Interrogative -The Call - Command and prohibition.

المقدمة

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، وأفضل الصلاة وازكى التسليم على حبيب إله العالمين محمد الأمين وعلى ال بيته الطيبين الطاهرين.

القرآن الكريم كتاب هداية وتشريع، يخاطب الإنسان بأساليب متنوعة تناسب حالاته النفسية والجسدية، ومن بين هذه الحالات المرضى، الذي يُعد جانباً إنسانياً يمس كل فرد في مراحل مختلفة من حياته، جاءت آيات المرضى في القرآن الكريم بأساليب طلب متنوعة تعكس حكمة الله ورحمته بعباده، وتبيّن كيفية التعامل مع هذه الحالة من منظور شرعي وروحي.

ومن أجل ذلك وقع اختياري على دراسة أساليب الطلب في آيات المرضى، ويتألف من جملة مطالب رئيسة هي: (الاستفهام - النداء - الأمر - النهي)

وذلك، لبيان جمالية التركيب وتوظيف للأنساق اللغوية من الجانب الطلبي، اذ تتنوع الأنماط التركيبية لتنوع المقاصد والسياقات، فالنمط التركيبي الواحد قد يخرج عن دلالته الأصلية إلى دلالات سياقية متعددة.

وقد انتظم البحث من مقدمة وتوطئة ذكرت فيه المعنى اللغوي والاصطلاحي للفظة (المرض)، وأساليب الطلب وهي (أساليب الاستفهام -أساليب النداء - أساليب الأمر - أساليب النهي)، وخاتمة التي لُخص فيها أهم ما توصل إليه البحث، وقائمة بالمصادر والمراجع، سائلين المولى العلي القدير أن يتقبل منا هذا القليل، وأن يأخذ بأيدينا لما فيه الخير والصلاح.

توطئة: -

المرض في اللغة والاصطلاح:

المرضى في اللغة: - (مرض) الميم والراء والضاد أصل صحيح يدل على ما يخرج به الإنسان عن حد الصحة في أي شيءٍ كان منه العلة.... والنفاق مرضى، في قوله تعالى (فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) [الانفال /٤٩]. وقال (فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ) [الاحزاب / 32]. قالوا: أراد القهر، وقد قلنا: المرضى: كل شيءٍ خرج به الإنسان عن حد الصحة، وقياسُه مطّرد [1]

يقول ابن منظور والمرضى والمرضُ: الشك، ومنه قوله تعالى: (ي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) أي شك ونفاق، وضعفُ يقين، قال أبو عيدة: معناهُ شك.

وقوله تعالى: (فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا) قال أبو إسحاق: فيه جوابان، أي بكفرهم كما قال تعالى (بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ) وقال بعض أهل اللغة (فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا) بأنزال عليهم من القرآن فشكوا فيه كما شكوا في الدين قبله، قال: والدليل على ذلك قوله تعالى: (وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا)[2]

قال الفيروزآبادي: (وقال ابن الأعرابي: أصل المرض النقصان، يقال: بدن مريض أي ناقص القوة، وقلب مريض أي ناقص الدين.

وقيل: المرضى إظلام الطبيعة، واضطرابها، بعد صفائها واعتدالها. وارض مريضة: إذا كثر بها المرج والفتن والقتال، قال أوس بن حجر:

ترى الأرض منا بالفضاء مريضة معضلة منا بجيش عرمرم[3]

يقول الجرجاني: (وهو ما يعرض ابلدن فيخرجه عن الاعتدال)[4]

المبحث الأول: في الأساليب

أسلوب الاستفهام

الاستفهام لغة، طلب الفهم[5]، وفي اصطلاح النحويين والبلاغيين (طلب حصول صورة الشيء في الذهن)[6]

وهو نوعان: حقيقي يتوخى به صاحبه معرفة ما يجهله ومجازي يكون السائل عالماً فيه بما يسأل، لكنّه يقصد به معنى من المعاني المجازية، التي يفهمها المتلقي من السياق اللغوي، عند تأمل النص، فتكمن وراءه معان وأسرار، وهذه المعاني متنوعة تتسع لشتى ضروب الفكر[7].

تعد الهمزة الأصل في الاستفهام؛ ولهذا سميت بأم الباب، ويأخذ الاستفهام بها في الآيات موضع الدراسة الحيز الاكبر، فهو الأكثر دوراناً، بوصفه يتيح إمكانية واسعة للتعبير على معان ودلالات شتى تخرج عن معنى الاستفهام الأصلي إلى معان بلاغية ومجازية بعضدها في سياق النص.

ورد الاستفهام بالهمزة في الآيات موضع الدراسة في قوله تعالى: (أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمَ الظَّالِمُونَ) [النور:50]، خرج الاستفهام عن معناه الحقيقي لأغراض مجازية حيث ورد مصحوبا بالتوبيخ والتقريع[8]، والآية في صدد الاستفهام عن المنافقين الذين في قلوبهم مرضى وميل الى الظلم، ويرى ابن عاشور ان مجيء هذا الاستفهام بالجملة الاسمية للدلالة على ثبات المرض في قلوبهم وتأصله فيها بحيث لم يدخل الإيمان في قلوبهم، وأتي في جانبه بالجملة الفعلية المقيدة للحدوث والتجدد، أي حدوث لهم ارتياب بعد أن اعتقدوا الإيمان اعتقاداً مزلزلا[9]، وهذا يشير إلى أنهم فريقان: فريق لم يؤمنوا ولكنهم أظهروا الإيمان وكتموا كفرهم، وفريق آمنوا إيماناً حقيقاً ثم ظهر كفرهم بالإعراض.

وورد بعد هذا الاستفهام استهاماً مقدراً بهمزة محذوفة بعد (أم) المنقضمة والتقدير: بل ارتابوا بل أيخافون وهو استفهام توقيف وتوبيخ، ليقروا بأحد هذه الوجوه التي عليهم في الإقرار بها ما عليهم، وهذا التوقيف يستعمل في الامور الظاهرة مما يوبخ به ويذم.[10]

أما في قوله تعالى: (وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ) [المدثر: ٣١]، فقوله: (مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا) يلحظ استفهام انكاري متضمن معنى النفي[11]، فيكون

تقديره: ما الأمر الذي أراده الله بهذا الكلام حال أنه مثل، والمعنى: لم يرد الله هذا العدد الممثل به، وقد كنى ينفي إرادة الله العدد على أنكار ان يكون الله قال ذلك، والمعنى لم يرد الله العدد الممثل به فكنوا ينفي إرادة الله وصف هذا العدد عن تكذيبهم أن يكون هذا العدد موافقاً للواقع لأنهم ينفون فائدته، وإنما أرادوا تكذيب أن يكون هذا وحيا من عند الله.[12]

كذلك نلحظ في قوله تعالى: (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ) [محمد: ٢٩]، اذ نلحظ استفهام مقدراً بهمزة محذوفة بعد (أم) حاملاً معنى الإنكار[13]، وحرف (لن) لتأبيد النفي، أي لا يحسبون انتفاء إظهار أضغانهم في المستقبل، كما انتفى ذلك فيما مضى، فلعل الله ان يفضح نفاقهم[14]

أسلوب النداء

النداء هو: (طلب إقبال المدعو على الداعي، بحرف نائب مناب أدعو)[15]. وحروف النداء ثمانية[16]:

الهمزة و (أ) و (أي) و (أيا) (آي) و (وا) و (يا) و (هيا).

والمشهور أن الهمزة للقريب، وما عداها من أحرف النداء تكون للنداء البعيد، وقيل: أي والهمزة للقريب[17]. والحقيقة أن طبيعة السياق هي التي تحدد معنى الأداة.

وقد ورد هذا الاسلوب في آيات المرض، وذلك في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا) [النساء: ٤٣]، فافتتاح الآية بياء النداء جعلت المنادى يثار ويحرك وينتبه، فإذا ألقى إليه الكلام كان مستعداً لتقبله، إذ إن من خصائصها إثارة انتباه المنادى[18]، والامر الذي حدثت عنه الآية يتطلب ذلك، فهو خطاب للصحابة لتنبيهم بالاعتناء بشأن الحكم[19]، فتصدير الكلام بحرفي النداء والتنبيه للمبالغة في حملهم على العمل بموجب النهي إلى قربان الصلاة مع ان المراد هو النهي عن اقامتها للمبالغة في ذلك[20]، والمعنى: لا تقوموا إليها وأنتم سكارى من نحو نوم أو خمر حتى تنتبهوا وتعلموا ما تقولون في صلاتكم[21].

وفي قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) [المائدة: 7]، فالآية تنادي الذين آمنوا وتنبههم، وهذا التنبيه يلحظ في حرف النداء (يا) و(ها) التي بعد المنادى (أي) فهي حرف زائد يفيد تنبيه المنادى[22]، فقد أكدت الآية الكريمة إلى شرح الوضوء وشرع التيمم خلفا عن الوضوء بنص القرآن، لان ذلك لم يسبق نزول قرآن فيه ولكن كان مشروعاً بالسنة، فالآية في صدد التنبيه على أن أراد العبادة ينبغي أن يبادر إليها بحيث لا ينفك الفعل عن الارادة، وقيل يجوز ان يكون المراد إذا قصدتم الصلاة، فعبر ان أحد لازمي الشيء يلازمه الآخر، وظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قائم إلى الصلاة وإن لم يكن محدثا نظر الى عموم (الذين امنوا) من غير اختصاص بالمحدثين، وإن لم يكن في الكلام دلالة على تكرار الفعل.[23]

وفي قوله تعالى (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا) [الاحزاب: ٣٢]، فجاء حرف النداء منادياً نساء النبي مُؤذْنا بفضلهن اي أنتن من اعلم الناس بما بينه وبين الله من الانباء بدقائق الامور وخفايا الأسرار وماله من الزلفى لديه[24]، وفي قوله (لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ)، قال البغوي: (ولم يقل: كواحدة، لأن الأحد عام يصلح للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث، فالمعنى جماعات من جماعات النساء إذا تقصيت أمة النساء جماعة جماعة لم توجد فيهن جماعة تساويكن في الفضل لما خصكن الله به من قربة بقرب رسول الله (ﷺ) ونزول الوحي الذي بينه وبين الله في بيوتكن)[25]

أسلوب الأمر

هو أساليب الطلب الإنشائية، فهو (طلب الفعل من الأعلى إلى الأدنى، حقيقة أو ادعاءً، أي سواء أكان الطالب أعلى في واقع الأمر أم مدعياً لذلك)[26]، والأصل في الامر ان يكون طلب الفعل على سبيل الإيجاب، أي وجوب التنفيذ حقيقة، لأنه على سبيل التكلف والإلزام ف (الأمر عند العرب: ما إذا لم يفعله المأمور به سمي المأمور به عاصيا)[27]، فإن خرج عن الأصل حقق معاني متعددة.[28]

وله أربع صيغ هي فعل الأمر، والمضارع المقرون بلام الأخرى، واسم فعل الامر، والمصدر النائب عن فعل الأمر[29]، وقد ورد هذا الأسلوب في آيات المرض بصيغة فعل الأمر في الأعم الأغلب، قال تعالى (وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) [البقرة: ١٩٦]، إذ جاء التعبير القرآني في آيات المرض حاملاً بعض الاحكام الشرعية بصيغة فعل الأمر (أتموا) (أحصرتم)، والذين يفهم من سياق الآية المباركة أنه افاد معناه الحقيقي الدال على إرادة حصول الفعل على جهة الاستعلاء والالزام[30]، إذ إن الامر الصادر من الله تعالى الى عباده يكون أمرا مباشراً جاء على حقيقته، وإن من شأن هذه المباشرة في الأمر أن تكون أكثر تأثيراً في المأمور فيشعره بأهمية الأمر ووجوب الامتثال له[31]، فابتداءه بالإتمام تنبيه على توفية حقها وإعمال شرائطا، قال ابن عاشور: (فهي أمر بإكمال الحج والعمرة. بمعنى الا يكون حج وعمرة مشوبين بشغب وفتنة واضطراب أو هي أمر بإكمالهما وعدم الرجوع عنهما بعد الإهلال بهما ولا يصدهم عنهما شنان العدو)[32]، والمعنى: (فإن أحصرتم) إشارة إلى ما قد يعترض الحاج من معوقات وهو في طريقه الى الحج، فيحال بينه وبين أن يمضي في طريقه إلى غايته[33]، وهذا كقوله تعالى: (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)، أمرت الآية الكريه بمخافة الله تعالى وخشيته والامتناع عن معصيته، (وإظهار الاسم الجليل في موضع الإضمار لتربية المهابة وادخال الروعة، وإضافة شديد من إضافة الصفة المشبهة إلى مرفوعها)[34]

وفي قوله تعالى (وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا) [النساء:٤٣]، إذ جاء هذا التعبير القرآني حاملاً المعنى الحقيقي للأمر بصيغة فعل الامر (فتيمموا) (فامسحوا) في معرض الحديث على احكام الطهارة في الرخصة بالتيمم بدلاً من الغسل والوضوء عند فقد الماء او العجز من استعماله، فأمر بإيقاع التيمم بالصعيد الطيب، والصعيد الطيب هو الارض التي لا سبخة فيها[35]، ثم أمر بمسح الوجه واليدين، وأسقط مسح ما سواها من أعضاء الوضوء قال ابن عاشور: ((الباء للتأكيد، وقد ذكرت مع المسموح في الوضوء ومع التيمم للدلالة على تمكن المسح لئلا تزيد رخصة على رخصة)[36]

ومنه قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)[المائدة: ٦]، فالأوامر

الواردة في التعبير القرآني في بيان الشرائع المتعلقة بدينهم، فهو امر موجه للمؤمنين للأخذ به، والمعنى: أغسلوا الوجوه والايدي مع المرافق، وامسحوا رؤوسكم واغسلوا أرجلكم إلى الكعبين، وإن كنتم في حالة جنابة فتطهروا بغسل جميع البدن، وإن كنتم مرضى ويضركم الماء، او كنتم مسافرين ولم تجدوا الماء او أتى من مكان البراز، أو جامعتموهن، ولم تجدوا الماء بعد طلبه، فامسحوا وجوهكم وأيديكم بالتراب بضربتين[37].

وان المباشرة في توجيه الأمر الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) يزيد من التأثير في المتلقي به إذ يشعره بأهمية الأوامر، ووجوب العمل بها، لأنها وجهت إلى حامل الرسالة المصدق بها[38]، ومن هذه الآيات يطالعنا قوله تعالى: (إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [المزمل:20]، وافتتاح الكلام ب(إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ) يشعر بالثناء عليه لوفائه بحق القيام الذي أمر به وانه كان يبسط إليه ويهتم به ثم يقتصر على القدر المعين فيه النصف أو أنقص منه قليلا أو زائد عليه بل اخذ بالأقصر وذلك ما يقرب ن ثلثي الليل كما هو شأن اولي العزم،[39] ورد الامر بصيغة فعل الامر (فَاقْرَءُوا) و(أَقِيمُوا) و (آَتُوا) و (أَقْرِضُوا) و (اسْتَغْفِرُوا) هو امر حقيقي والخطاب موجه للنبي الكريم (ص)،والمؤمنين، لأمرهم بالقراءة في صلاة الليل ما تيسر من القرآن وعبر عن الصلاة بالقرآن لأنها تتضمنه[40]، وكرر لفظه (فَاقْرَءُوا) على سبيل التوكيد [41]لمن تعذر القيام على المرضى، او الذين يسافرون ويعملون في الارض طلباً للرزق، والمجاهدين في سبيل الله، ثم أمرهم بإقامة الصلاة في أوقاتها كما فرض سبحانه، وايتاء الزكاة وهي واجبة، وأداء الصدقات في سبيل الله، ثم يأمرهم بالاستغفار، لأن الانسان مهما عمل يبقى مقصراً والاستغفار يمحو الذنوب.

ويخرج الأمر من الأمر الحقيقي إلى الأمر المجازي، ومن ذلك قوله تعالى: (وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا) [النساء: 102]، فالأمر هنا جاء على سبيل النصح والإرشاد، إي: لا إثم عليكم في وضع أسلحتكم إذا اصابكم أذى من مطر تمطرونه فيشق عليكم حمل السلاح مع ثقله في ثيابكم، وربما أفسد الماء السلاح إذ يجعله يصدأ، أو إذا كنتم مرضى بالجراح أو غير الجراح من العلل، ولكن يجب عليكم في جميع الأحوال أن تأخذوا حذركم ولا تغفلوا عن أنفسكم ولا عن أسلحتكم وأمتعتكم، فإن عدوكم لا يغفل عنكم ولا يرحمكم.[42]

ومنه قوله تعالى: (لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) [النور: 71]، فجاء الأمر بالفعل (فَسَلِّمُوا) بدلالة النصح والارشاد في أحكام ترك الأمور الواجبة، قال القونوي (فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ) ليس أنفس الداخلين في البيوت المأمورين بالتسليم على أهلها بل المراد أنفس أهل البيوت لكن عبر عن أنفس أهل البيوت بأنفس الداخلين لاتحادهم دينا وقرابة فأقيم الاتحاد في الوصف مقام الاتحاد في الذات)[43]

وقد يخرج الأمر إلى التحذير[44]، كما في قوله تعالى: (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا) [الأحزاب:32]، فالفعل (قلن) جاء اسلوب الأمر، وقد خرج لمعنى التحذير، أي بمعنى: مستقيماً جميلاً بريئاً من التهمة موافقاً للدين والإسلام[45]، وذلك أن سياق الآية جاء خطاب موجه إلى نساء النبي، فيشترط أن يتقين عقاب الله باجتناب معاصيه، وامتثال أوامره.

أسلوب النهى

وهو طلب الكفّ على الفعل على وجه الاستعلاء[46]، وهو خلاف الأمر، فقد فرّق بينهما ابن السراج بقوله: (إذا قلت (قُمْ) إنما تأمره بأن يكون منه قيام، فإذا نهيت فقلت: (لا تقمْ) فقد أردت منه نفي ذلك، فكما أن (الأمر) يُراد به الإيجاب، فكذلك (النهي) يُرادُ به النفي)[47]، وله صيغة واحدة هي المضارع المسبوق بلا الناهية نحو: لا تلعب، ولا نفسدْ، ولا تهملْ. ومن المواضع التي ورد فيها أسلوب النهي قوله تعالى: (وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ) [البقرة: ١٩٦]، فورد الفعل المضارع (تَحْلِقُوا) مسبوقاً ب(لا) الناهية لتأدية النهي، وهو نهي حقيقي لكونه صادراً من مرتبة أعلى إلى مرتبة أدنى، أي من الله تعالى إلى جميع الأمة، فقد نهاهم عن حلق الرأس نفيا ببلوغ الهدي محله، قال الزمخشري (لا تحلوا حتى تعلموا أن الهدي الذي بعثتموا إلى الحرم بلغ محله، أي: مكانه الذي يجب نحره فيه، ومحل الدين وقت وجوب قضائه)[48]

ومنه قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا) [النساء: ٤٢] إذ نهي الله تعالى المؤمنين عن قربان الصلاة في حال السكر، أي: حتى يزول عنكم أثر السكر وتعلموا ما تقولونه، فإن السكران لا يعلم ما يقوله، ونهى عن قربانها في حال كونكم جنباً إلا حال السفر، فإنه يجوز أن تصلوا بالتيمم[49]، وقد ورد النهي بالفعل المضارع (لَا تَقْرَبُوا) هو نهي حقيقي جاء على وجه الاستعلاء والإلزام من الله تعالى للمؤمنين، لأنهم كانوا يقربون الصلاة في حالة السكر ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا) (الاحزاب:32]، فورد أسلوب النهي بمعنى التحذير والتنبيه، أي لا ترققن القول ولا تلن الكلام للرجال ولا تخاطبن الأجانب مخاطبة تؤدي الى طمعهم فتكن كما تفعل المرأة التي تظهر الرغبة في الرجال، فيطمع الذي في قلبه شهوة للزنا.[50]

الخاتمة:

الحمد لله الذي وفقنا لإتمام هذا البحث عن أساليب الطلب في آيات المرض في القرآن الكريم، والذي تناولنا فيه أسلوب الاستفهام، والنداء، والأمر، والنهى، تلك الأساليب التي تعكس بلاغة القرآن الكريم في توجيه الخطاب إلى الإنسان بحكمة وموعظة حسنة.

لقد تبين لنا من خلال الدراسة أن أساليب الطلب في هذه الآيات لم تكن مجرد أدوات لغوية، بل جاءت محملة بمعان عميقة تسهم في بناء الوعي الإيماني والصبر على البلاء، فأسلوب الاستفهام خرج من معناه الأصلي وهو طلب الفهم إلى معاني مجازية حيث ورد مصحوباً بالتوبيخ والتقريع والتوقيف والتوبيخ والانكار، بينما استخدم أسلوب النداء يجلب انتباه المنادى، وقد خرجت (يا) النداء الى معاني بلاغية، كالتنبيه والنصح والإرشاد، أما الغرض الرئيسي لأسلوب الأمر هو الاستعلاء والالزام هو خطاب مباشر، وجاء ايضاً يحمل غرضاً دلالياً، النصح والارشاد والتحذير، وأخيراً جاء النهي في كثير من المواضع يحمل نهي حقيقي، وخرج إلى معنى التنبيه والتحذير.

ختاماً، نجد أن هذه الأساليب تكشف عن عمق المعاني البلاغية في القرآن الكريم، وتبرز الدور الذي تلعبه اللغة في التأثير على النفس البشرية، مما يجعلها مصدر إلهام ودليل هداية لكل من يبحث عن السكينة والقوة في مواجهة الابتلاءات. فسأل الله أن يرزقنا الفهم العميق لكتابه الكريم، والعمل بما جاء فيه، والحمد لله رب العالمين.

هوامش البحث:

(1) معجم مقايس اللغة، ابن فارس: ٩٤٤

(2) لسان العرب: ٤١٨١/46
(3) بصائر ذوي التميز ٤٩٣/4
(4) التعريفات: ٢٢٥
(5) ينظر لسان العرب: مادة (فهم): 264/12
(6) التعريفات: ٢٧
(7) ينظر الصاحبي: ٢٩٢
(8) ينظر: البحر المحيط، الوحيان: 62/8، ومقتنيات الدرر وملتقطات الثمر: ٣٦٩/7، وفتح البيان في مقاصد القرآن، القنوجي 608/2 وفتح القدير، الشوكاني 52/2.
(9) ينظر: التحرير والتنوير: 217/18.
(10) ينظر: البحر المحيطي:62/8.
(11) ينظر التحرير والتنوير: ٢٩/295، وروح البيان، حقي البروسوي: 235/10.
(12) ينظر التحريب والتنوير: 295/29 البحر المحيط: 334/10.
(13) ينظر: التحرير والتنوير: 101/2.
(14) ينظر: ارشاد العقل السليم، أبو السعود محمد بن محمد: 100/8، الفرقان في تفسير القرآن، الصادقي الطهراني: ٢٧/127.
(15) معترك الأقران، السيوطي: 339/1.
(16) ينظر: الكتاب، سيبويه: 199/2، وهمم التوابع، السيوطي:171/1.
(17) ينظر: معاني النحو السامرائي: 321/4.
(18) ينظر: الكتاب: 12/2.
(19) ينظر: روح المعاني: 37/3، ومحاسن التأويل، القاسمي: 115/3.
(20) ينظر: ارشاد العقل السليم: 179/2، ومحاسن التأويل: 115/3.
(21) ينظر: أنوار التنزيل: 75/2.
(22) ينظر: شرح ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل: 296/1.
(23) ينظر: روح المعاني: 242/3، والتحرير والتنوير: 48/5.
(24) ينظر: نظم الدرر: البقاعي: 343/15.
(25) معالم التنزيل في تفسير القرآن: 635/3.
(26) الاساليب النحوية عرض وتطبيق:65.
(27) الصحابي: 298.
(28) ينظر: مفتاح العلوم، السكاكي: ٣١٨.
(29) ينظر: الأساليب الإنشائية في النحو العربي: ١٤.
(30) ينظر: علم المعاني، عبد العزيز عتيق:77.
(31) ينظر: سور الحواميم القرآنية في البنية والتركيب، (اطروحة دكتوراه): 106.
(32) التحرير والتنوير 213/2.
(33) ينظر: التفسير القرآني بالقرآن، عبد الكريم الخطيب: 220/1.
(34) روح المعاني: 481/1.
(35) ينظر: مفاتيح الغيب: ١٠/٩٠.
(36) التحرير والتنوير: 142/3.
(37) ينظر: صفوة التفاسير، الصابوني: 303/1.
(38) ينظر: سور الحواميم دراسة في البنية والتركيب: 156.
(39) التحرير والتنوير: 261/29.
(40) ينظر: مقتنيات الدرر: 286/11.
(41) ينظر: البحر المحيط: 322/10.

(42) ينظر: تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي: 141/5.
(43) حاشية القونوي على تفسير البيضاوي: 465/13.
(44) ينظر: التحرير والتنوير: ٢١/ ٢٤١.
(45) ينظر: البيان في تفسير القرآن، الطوسي: 338/٨.
(46) ينظر: مفتاح العلوم، السكاكي: ١٥٢-١٥٣.
(47) الأصول في النحو: 157/2، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغين، قيس الأوسي: ٤٦٥.
(48) الكشاف: 240/1.
(49) ينظر: فتح القدير: 541/1.
(50) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: 588/8.

المصادر والمراجع

اولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المصادر والمراجع

1- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ابو السعود محمد بن محمد، دار إحياء التراث العربي، ط1، (د.ت).

-٢- الأساليب الإنشائية في النحو العربي: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، ٢٠٠١ م.

٣- أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: قيس إسماعيل الأوسي، جامعة بغداد، ١٩٨٨م.

٤- الأساليب النحوية، عرض وتطبيق: د. محسن على عطية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2007.

5- الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي (ت 316ه)، تحقيق. د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، ١٤١٧ هـ - 1994م.

٦- أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت691) تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، ١٤١٨هـ.

٧- البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠ ه.

8- بصائر ذوي التمييز في لطائف القرآن العزيز محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، ط3، 1997م.

9- التبيان في تفسير القرآن: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ه)، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).

10- التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية، تونس ١٩٨٤م.

11- التعريفات: علي بن محمد الشريف الجرجاني، (ت 816ه)، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٠م.

١٢- التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي، مصر، 1970م.

١٣ - تفسير المراغي. أحمد مصطفى المراغي، دار إحياء التراث العربي، ط1، (د.ت).

١٤- حاشية القونوي على تفسير البيضاوي: إسماعيل بن محمد القونوي، دار الكتب العلمية، ط1، ١٤٢٢ه.

١٥- روح البيان: إسماعيل حقى البروسوي، دار الفكر، ط1، (د.ت).

16 - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي (ت 1270ه)، علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ١٤١٥هـ.

١٧- شرح بن عقيل على الفية ابن مالك: بهاء الدين عبد الله بن عقيل (ت ٧٦٩ ه)، دار التراث، القاهرة، ط20، ١٤٠٠ هـ.

١٨- الصاحبي: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (ت 595ه)، علق عليه ووضع حواشيه: أحمد حس بسبح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، ١٣٩٩ ه- ١٩٧٩م.

19- صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، دار الفكرة، مكتبة النور،١٩٩٨م.

21- علم المعاني، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني: عبد الفتاح بسيوني فيود، مؤسسة المختار، القاهرة، ط4، ١٤٣٦هـ -٢٠١٥م.

٢٢- فتح البيان في مقاصد القرآن: أبو الطيب محمد بن الحسن ابن لطف الله الحسيني البخاري (ت 1307ه)، عني بطبعه: وراجعه عبد الله بن ابراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ١٤١٢ ه -1992م.

23- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ب، 1250ه)، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء، (د.ت).

24- الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن: محمد الصادقي الطهراني، منشورات الثقافة الإسلامية، ط2، ١٤٠٧ هـ.

25- الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر، الملقب بسيبويه (ت ١٨٠ه) / تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، ١٤٠٨هـ -1988م.

26 - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت 538ه) دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، ١٤٠٧ هـ.

٢٧- لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، (ت711ه)، دار صادر، بيروت، ط3، 1414ه.

28- محاسن التأويل: محمد جمال الدين القاسمي، دار الكتب العلمية، ط1، ١٤١٨هـ.

٢٩ - معالم التنزيل في تفسير القرآن: حسين بن مسعود البغوي، دار إحياء التراث العربي، ط1، ١٤٢٠هـ.

30- معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، عمان- الأردن، ط1، 1420ه-2000م.

31- معجم مقايس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت395ه)، اعتنى به.. د. محمد عوض مرعب، وفاطمة محمد اصلان، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان، ط1، ١٤٢٢- ٢٠٠١ م.

٣٢ - مفاتيح الغيب: أبو عبد الله محمد بن الحسين الرازي (ت ٦٠٦ه)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420ه.

33- مفتاح العلوم: ابو يعقوب يوسف محمد السكاكى(ت626ه)، تحقيق: نعيم زرزور دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، ١٤٠٣ ه - ١٩٨٣م.

34- مقتنيات الدرر وملتقطات الثمر: السيد علي الحائري، دار الكتب الإسلامية، ط1، 1419 ه.

٣٥ - مجمع البيان في تفسير القرآن: الفضل بن الحسن الطبرسي، منشورات ناصر خسرو، ط3، ١٤١٣ هـ.

٣٦- معترك الأقران في إعجاز القرآن: جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ ه)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، (د.ت).

37 - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت 885ه)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ت).

38 - المجمع المواقع في شرح جمع الجوامع: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (ت911ه)، عُني بتصحيحه: محمد بدر الدين النفساني، مطبعة أمين الخانجي وشركائه، مصر، ط1، ١٣٢٧ه.

ثالثاً: الرسائل والأطاريح الجامعية

1- سور الحواميم القرآنية دراسة في دلالة البنية والتركيب (أطروحة دكتوراه): عبد الرحمن فرهود جساس، كلية التربية، جامعة البصرة، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٠م.